

إشكالية تحقيق مناعة القطيع ضدّ فيروس كوفيد 19 في الجزائر

The problem of achieving herd immunity against the Covid 19 virus in Algeria

شنافي فوزية

جامعة وهران 2/ كلية العلوم الاجتماعية/شعبة علم الاجتماع:

مخبر الانتماء: تطور، حضارة وسياسة مثل مدينة وهران

Email:chenafif@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/01/02 القبول: 2023/04/27 النشر: 2023/05/31

تهدف من خلال هذه الدراسة الإجابة على إشكالية مدى تطوّر عملية التلقيح ضدّ كوفيد 19 في الجزائر. وتقدم تعريف وجيز لأهمّ اللقاحات ضدّ كوفيد 19 وتأثيراتها الجانبية. إضافة إلى ذلك عرض أهمّ النتائج التي توصّلنا إليها في دراستنا والمتمثلة في نسبة التلقيح الكامل التي قدّرت بـ 15% منذ بداية العملية حتى تاريخ 18 جوان 2022. تعدّ هذه الأخيرة ضعيفة جداً مقارنةً بتوقعات وزارة الصحة التي أكّدت على وجوب تلقيح ما يقارب 70% من الفئات المعنية لتحقيق مناعة القطيع. اعتمدنا في هذا المقال على استغلال التقارير التي وردت عن منظمة الصحة العالمية، وأيضاً وزارة الصحة الجزائرية اليومية، وعلى إحصاءات الموقع الإلكتروني المسمّى: عالمنا في بيانات (يُعتبَر من أهمّ المواقع المنتجة للبيانات حول الكوفيد). ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أنّ هذه الدراسة تستند بصورة أساسية على المنهج الكميّ لقدرته على تقديم وصف دقيق لتطوّر انتشار كوفيد 19 كميّاً، وذلك باستخدام أسلوب جمع وتحليل البيانات من التقارير التي ذكرناها آنفاً.

الكلمات المفتاحية: كوفيد 19؛ مناعة القطيع؛ التلقيح؛ الوفاة؛ الإصابة المؤكّدة.

Abstract: Through this study we aim to answer the problems of the development of vaccination against COVID-19 in Algeria. And provide a brief definition of the most important vaccines against Covid-19 and their side effects. In addition, we presented our most important findings in our study, namely the rate of complete vaccination estimated at 15% from the beginning of the operation until the date of 18 June 2022. The latter is very weak compared to the Ministry of Health's projections that approximately 70% of the groups involved must be vaccinated to achieve herd immunity. In this article, we relied on the exploitation of reports received from the World Health Organization (WHO) as well as the Algerian Ministry of Health Daily and on the statistics of the website called Our World in Data (one of the most important sites producing data on COVID). It is worth mentioning that this study is based primarily on the quantitative approach to its ability to accurately describe the evolution of the spread of Covid-19 by using the method of collecting and analysing data from

the reports mentioned above.

KeyWords: COVID-19; herd immunity; inoculation; death; confirmed injury.

مقدمة:

عرف العالم في أواخر سنة 2019 انتشار فيروس كوفيد 19 سريع الانتقال. ظهرت بوادره الأولى في نوفمبر 2019 بمدينة ووهان بالصين. ثم اجتاحت باقي الدول نظراً للتبادلات الاقتصادية والتجارية والسياسية والدينية، وحرية مرور الأفراد.

أعلنت منظمة الصحة العالمية وباء فيروس كوفيد 19 جائحة اعتباراً من شهر مارس 2022، جاء هذا القرار بعد انتشار الوباء في 177 دولة وتسجيل 66422058 إصابة مؤكدة، وأدى الى حدوث أكثر من 1532418 حالة وفاة. لمنع انتشار الوباء، أدخلت العديد من البلدان قيوداً على السفر سواء كان داخلياً أم خارجياً. وفي إطار جهود الحد من ارتفاع الوفيات بسبب كوفيد 19، أجمعت الحكومات في كافة أرجاء العالم على وضع إجراءات وقائية (المتثلة في الحجر الصحي وغلق المؤسسات التعليمية).

بعد تسجيل عدد من الإصابات المؤكدة والتي تجاوزت 268,327,816، من بينها أكثر من 5298992 وفاة (Our word in Data, 2021) دعت هيئة الغذاء والدواء التابعة لهيئة الأمم المتحدة على تكثيف الجهود والإسراع في إنتاج اللقاحات و تجريبها سريرياً في غضون ستة أشهر من تفشي الفيروس. وبعد التجارب وافقت هذه المنظمة على إنتاج 10 أنواع من اللقاحات ومن أهمها:

- سيوتنيك الروسي
- سينوفاك الصيني
- استرازينيكا-أكسفورد
- جونسون آند جونسون

تعتبر اللقاحات المذكورة سلفاً من المنتجات التكنولوجية التي توفر المناعة المكتسبة ضد مرض فيروس كورونا 2019 (كوفيد-19). كما أعلنت منظمة اليونيسيف أن "تطوير لقاحات آمنة وفعالة ضد كوفيد-19 خطوة حاسمة في مساعدتنا على استئناف القيام بالأنشطة التي نستمع بها مع أحبائنا " منظمة اليونيسيف 2022.

رغم أهمية اللقاحات في انخفاض معدلات الوفيات، مثل لقاح الحصبة الذي كان له دور في انخفاض معدلات وفيات الأطفال الأقل من سنة، ولقاح الكساح والكوليرا. إلا أنه تم تسجيل نسب ضعيفة على مستوى عملية التلقيح ضد فيروس كوفيد 19 سواء على المستوى الدولي أو المحلي.

إذن من خلال ما ذكرناه آنفاً، تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تطور إحصاءات نسب التلقيح في الجزائر عبر فترات مختلفة من الزمن. كما سنحاول التعريف باللقاحات الإجبارية في الجزائر. بالإضافة إلى عرض وجيز للقاحات ضد كوفيد 19 المستورد في الجزائر مبينين في ذلك أعراضها الجانبية.

. من خلال ما تم عرضه سابقاً لخصنا الإشكالية في السؤال التالي: هل نسبة الإقبال على عملية التلقيح في الجزائر تستجيب إلى مبدأ تحقيق مناعة القطيع؟

للإجابة على هذا الإشكال قمنا باستغلال تقارير المنظمة العالمية للصحة ووزارة الصحة الجزائرية. أيضاً اعتمدنا على المعطيات الإحصائية المنشورة في الموقع الإلكتروني الموسوم بـ "العالم في بيانات"

تحديد المفاهيم

2.1 الفيروسات (Virus). يُعرف الفيروس على أنه كائن دقيق أصغر من الجرثوم لا يمكنه أن ينمو أو يتكاثر في الخلية، يغزو الخلايا الحية، ويستخدم الآليات الكيميائية لإبقاء نفسه حياً. وقد يتكاثر بدقة أو بطفرات. وهذه الخاصية تجعل بعض الفيروسات قادرة على التغير بشكل مختلف عند كل شخص مصاب يصعب معه العلاج أحياناً. وتسبب الفيروسات العديد من الالتهابات الشائعة، بالإضافة إلى بعض الأمراض النادرة. قد تتراوح من نزلات البرد إلى الإيدز، أو كوفيد (المنظمة العربية، 2020، صفحة 62)، كما يُعرف أيضاً على أنه من العوامل الممرضة غير الحية وهي أصغر حجماً بكثير من البكتيريا (لا تتعدى ولا تنتمي). كل فيروس عبارة عن "مضمومة" كيميائية مكونة من تعليمات وأوامر جينية محاطة برداء بروتيني. ولكن يتكاثر ويعيد إنتاج ذاته، يهاجم الفيروس خلية حية، ثم يجبرها على صنع العديد من الفيروسات الجديدة التي تندفع خارجاً من الخلية المضيفة - وغالباً ما تخربها أو تقتلها - قبل مهاجمة خلية أخرى. الأمراض التي تسببها الفيروسات تشمل الزكام، والأنفلونزا. (دوروثي إتش، 2014، صفحة 14)

2.2 جائحة: ينتشر عبر مساحة واسعة جداً (وباء عالمي) ويصيب عادة نسبة كبيرة من الجمهور. (الشادلي و آخرون، 2011، صفحة 43)

وباء: حدوث حالات من مرض ما أو حدث آخر متعلق بالصحة في مجتمع معين أو بقعة جغرافية محدّدة بأعداد تفوق بوضوح ما هو متوقع وفق الخبرة السابقة في نفس البقعة الزمنية (الشادلي و آخرون، 2011، صفحة 43)

4.2 مفهوم فيروس كوفيد 19: يعدّ فيروس كورونا أحد الفيروسات الشائعة التي تسبّب عدوى الجهاز التنفسيّ العلويّ، والجيوب الأنفيّة، والتهابات الحلق، وفي معظم الحالات لا تكون الإصابة به خطيرة باستثناء الإصابة بنوعيه المعروفين بمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية الذي ظهر في 2003. بالإضافة إلى النوع المستجد الذي ظهر في الصين في نهاية 2019، فيروسات كورونا هي فصيلة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبّب المرض للحيوان والإنسان. ومن المعروف أنّ عدداً من فيروسات كورونا تسبّب لدى البشر حالات عدوى الجهاز التنفسيّ التي تتراوح حدّها بين نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشدّ وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة كوفيد الوحيدة (السارس) (المنظمة العربية، 2020، صفحة 62).

ومن بين أهمّ خصائص هذا الفيروس طول مدّة حضائته التي تبلغ الأسبوعين، وسهولة انتقاله بين الأفراد، إذ لا تظهر على حامل الفيروس أعراض واضحة خلال فترة الحضانة، وتنتقل العدوى إلى الكثيرين من الذين خالطهم طول فترة الحضانة، ممّا يزيد من نقل العدوى إلى المحيطين خاصة مع اختلاف أعراض الإصابة، وفي بعض الحالات تكون هناك إصابات دون أية أعراض.

5.2 اختبار فيروس كورونا: يتمّ فيه أخذ عيّنة من مخاط الأنف ومن الحلق وإرسالها إلى المختبر الذي يجري تفاعل البلمرة المتسلسل مستخدماً المواد الفيروسية الجينية المستخرجة من العيّنة لتأكيد أو نفي الإصابة بمرض كوفيد 19. (Seblliance, s.d.).

6.2 كوفيد 19: الذي أطلقته منظمة الصحة العالمية في 11 فبراير على المرض الذي يسببه فيروس كورونا، ويكون مصحوباً عادةً بالحمى، والإعياء، والسعال إضافة إلى مشاكل تنفسية. وقد تكون بعض الحالات المصابة به شديدة تؤدي إلى الوفاة أحياناً. وقد تمّ الرقم 19 إشارة إلى العام 2019 الذي اكتشفت فيه أوّل حالة للفيروس.

7.2 لقاح: منتج يستخدم لتحفيز الجهاز المناعيّ للكائن الحيّ للسماح له بمكافحة العامل المعدي. (OMS, 2022)

8.2 التلقيح الإجباري: يعتبر التلقيح الإجباري نشاط من بين النشاطات الطبية لمؤسسات الصحة العمومية. يهدف إلى المحافظة على الصحة العامة، والوقاية من مختلف الأمراض الصحية المعدية والعفنة، حيث قرّرت مجموعة من اللقاحات ضدّ بعض الأمراض، تمّ تحديدها بموجب قوانين ذات طابع إلزاميّ تجاه جميع أفراد المجتمع، ويتجلى ذلك بكونه من جهة أخرى، فرض على الأفراد من قبل الدولة بوصفه ضبطاً إدارياً. (هوارى، 2021، صفحة 286)

3. التلقيحات في الجزائر :

عملت السلطة الجزائرية على ضرورة استحداث تدابير فعالة لحماية الصحة العامة للأفراد، وذلك بمحاربة وقرع هذا الوباء، والوقاية منه. ومن بين هذه التدابير الحث على القيام بعمليات التلقيح (التطعيم) إما إجبارياً أو اختياريًا (حسب طبيعة الفيروس). أعطى المشرع أهمية كبيرة لعملية التلقيح وذلك استناداً لنص المادة 55 من قانون 05-85 في الجريدة الرسمية (1985). عدد جريدة المؤرخة في 11 يونيو 1969، المعدل والمتعمم بموجب المرسوم التنفيذي رقم 282/85 المؤرخ في 12/11/1985.

يخضع السكان للتطعيم الإجباري المجاني قصد الوقاية من الأمراض العفنة المعدية. فالحق في الصحة يشكل أهم الحقوق الأساسية التي يتمتع بها الإنسان في حياته. وقد تضمنتها له المواثيق الدولية على غرار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948 والعهد الدولي للحقوق الاجتماعية والثقافية 1966 وميثاق منظمة الصحة العالمية. كما تضمنته التشريعات الداخلية للدولة. ومن بينها الدستور الجزائري الذي خصص في إطاره العام في المادة 66 منه وتم التنصيص عليه في القانون 11/18 المتعلق بالصحة. إن الرعاية الصحية تقتضي العلاج لما له من أهمية نظراً لكونه يؤدي إلى القضاء على الأمراض والمعالجة منها أو تجنبها، سواء كان العلاج من مرض محدد ومؤقت ينصرف في علاجه إلى مدة معينة أو مرض مزمن يمتد علاجه إلى فترة طويلة المدى. (رطال و بن عيسى، 2018، صفحة 960). تنص المادة 66 على أن «الرعاية الصحية حق للمواطنين وتتكفل الدولة بالوقاية من الأمراض البائية والمعدية وبمكافحتها» وكذلك للمواطن الحق في سلامة الجسم حتى يضل هذا الأخير مؤدياً كل وظائف الحياة على النحو الطبيعي الذي تفرضه القوانين الطبيعية، والتحرر من الآلام البدنية والتدهور الصحي. من خلال هاذين النصين القانونيين هل يمكن تصنيف اللقاح ضد كوفيد 19 من التلقيحات الإجبارية، باعتباره فيروساً يؤدي بحياة الأشخاص عامة والأطفال خاصة؟.

1.3 التلقيحات الإجبارية في الجزائر: نص قرار وزاري عن وزارة الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات مؤرخ في 24 نوفمبر و الصّادر بتاريخ 28 ديسمبر في 2014 في الجريدة الرسمية رقم 77، على إجبارية التلقيح المضاد لبعض الأمراض المتنقلة. كما نص على تصنيف اللقاحات الإجبارية حسب مكوناتها ونوع المادة التي أُعدت منها وطريقة إعدادها كمايلي:

- **اللقاحات الحية المضعفة:** وهي عبارة عن لقاحات تحتوي على معلق لجراثيم أو فيروسات حية، تم إضعافها بالحرارة أو الزراعة المتكررة احتفظت بقدرتها على إحداث وتكوين مناعة فعالة بحيث تفقد قدرتها على إحداث المرض، أو يؤدي استخدام هذه اللقاحات إلى استجابة مناعية قوية، بحيث تكون جرعة واحدة من اللقاح كافية للحصول على مناعة مكتسبة مدى الحياة للفرد. من أهم اللقاحات الحية المضعفة: لقاحات فيروسية مضعفة مثل لقاح ضد التكايف (Oreillons) لقاح الجدري (Variole)، لقاح الحصبة (Rougeole) ولقاحات جرثومية مضعفة مثل: لقاح التدرن (BCG)، والسل.

- **اللقاحات الميئية:** عبارة عن لقاحات تحتوي على معلق من الجراثيم أو الفيروسات المقتولة بالحرارة أو بالمعالجة الكيميائية أو الإشعاعية ومن أمثلتها: لقاح التيفوئيد (Typhoide)، ولقاح شلل الأطفال (Poliomyélite) الذي يقدم عن طريق الحقن.
- **اللقاحات المسمومة المختزلة:** تتمثل في السموم الخارجية التي تفرزها بعض الجراثيم، وضعت بالحرارة أو بالمعالجة الكيميائية (الفورمالين)، بحيث تفقد ميزاتها وتحتفظ بقدرتها على تكوين المناعة مثال الكزاز (Tétanos). هذا النوع من اللقاحات عادة يُلحق به الطفل مرتين لاكتساب مناعة فعالة. حيث تقدم جرعة قوية في التطعيم الأول ثم تعقبها جرعة ثانية مقوية معززة.

2.3 الفئات المعنية باللقاح الإجباري: نتيجة لما شهدته الجزائر من انتشار لفيروسات قاتلة سواء عند الأطفال أو الفئات الأخرى مثل الحصبة، والكوليرا، ومرض السحايا والمalaria، أدى ذلك إلى ضرورة استحداث وسائل فعالة لمحاربة وقوع هذا الأخير والوقاية منه، ومن بين هذه الوسائل الحث على القيام بعمليات التلقيح (التطعيم)، حيث أجبر المشرع الجزائري ووزارة الصحة كل العائلات بتطعيم الرضع حديثي الولادة. ومن الشهر الأول إلى 18 شهر، وفئة الأطفال من 6 سنوات إلى 10 سنوات، وفئة الكبار من إحدى عشرة سنة (11) إلى ثلاث عشرة (13) سنة. ويتم تدوين اللقاحات في الدفتر الصحي الخاص بالمولود. وتبقى العائلة محافظة عليه حتى يبلغ هذا الأخير 13 سنة من العمر. كما أصبح الدفتر الصحي للطفل من الوثائق الإجبارية لتسجيله في السنة الأولى من الأطوار التعليمية الثلاثة. وهذا حسب ما نص عليه مرسوم رقم 85-282 مؤرخ في 12 نوفمبر 1985، والذي يعدل المادتين الأولى والرابعة من المرسوم رقم 69-88 المؤرخ في 17 يونيو 1969، والمتضمن بعض أنواع التلقيح الإجبارية (جريدة رسمية رقم 53)

أيضاً يُجبر كل الأشخاص الذين يمارسون نشاطات تعرّضهم لبعض الأمراض، وخاصة السلك الطبي والشبه الطبي في المستشفيات العمومية، التي تعالج فيها الأمراض المعدية، وفي التشكيلات الثابتة أو المتنقلة لمكافحة الأوبئة في نصّها: "يجوز الأمر بالتلقيح الإجباري مرة واحدة أو أكثر بالنسبة لبعض الفئات من الأشخاص الذين يمارسون نشاطات تعرّضهم لبعض الأمراض، وذلك بموجب قرار وزارة الصحة العمومية"

3.3 اللقاح ضد كوفيد 19 في الجزائر: إجباري أم اختياري؟

رغم تسجيل الملايين من الوفيات الناتجة عن مرض كوفيد 19 عبر العالم، وإنتاج لقاحات ضد هذا الأخير في بداية سنة 2021. إلا أنه لم يجمع الحكومات على إصدار نصوص تشريعية أو تنظيمية تلزم كافة شرائح المجتمع على أخذ جرعات كاملة من اللقاح للحفاظ على سلامته وسلامة المجتمع. بل أُجبرت بعض البلدان ومن بينها الجزائر فئة من مواطنيها على التلقيح، ومفروضة تقديم جواز التلقيح لممارسة نشاطهم أو الدخول والمغادرة من الحدود الجغرافية للوطن. على سبيل المثال: مصادقة السلطات التشريعية ووزارة الصحة على نص المرسوم التنفيذي

رقم 21-544 المؤرخ في 28 ديسمبر 2021 والمنشور في الجريدة الرسمية رقم 99 (الصفحة 15). الذي حصر فيها الشرائح المعنية بالتلقيح والمتمثلة فيما يلي:

- الأطباء والممرضين الذين يقدمون العلاج ضد فيروس كوفيد 19.
- السماح بالدخول أو الخروج من الوطن للأشخاص الملقحين فقط بأحد أنواع لقاحات الفيروس.
- السماح للشباب الذين لديهم جواز التلقيح بجرعة واحدة على الأقل بمشاهدة المباريات الكروية، والحضور في التظاهرات الثقافية والعلمية.
- ترخيص الصحفيين الذين يجوز لهم جواز التلقيح تغطية المؤتمرات الصحية، الاقتصادية وأيضاً الرياضية. كما تم ترخيصهم للتنقل إلى بعض البلدان الإفريقية لتغطية إعلامية للمؤتمرات الاقتصادية أو الرياضية.
- من هنا يمكن القول إنّ السلطات. أجبرت فئة من مواطنيها على التلقيح بصفة غير مباشرة لرفع نسبة التطعيم والحصول على مناعة القطيع.

4.3 التعليمات والإجراءات المتخذة لتنظيم عملية التلقيح ضد كوفيد 19.

لم تتغافل السلطات المكلفة بعملية التلقيح، عن فرض الإجراءات الاحترازية والوقائية من جهة. ومن جهة أخرى اتباع التعليمات والإجراءات الموضوعة خصيصاً للحفاظ على سلامة الفرد. أي الحيلة والحذر والجديّة من طرف الأطباء والمواطنين، ومن بين هذه الإجراءات:

- ❖ تكفل الدولة بالتفقات اللازمة لإجراء عمليات التلقيح في المرافق الصحية العمومية وهذا حسب ما نصّ عليه المشرع من خلال المواد 20 القانون رقم 85-05 المتعلق بحماية الصحة وترقيتها. وطبقاً للمادة 67 من الدستور: "يُعَدّ القطاع العمومي الإطار الأساسي الذي يوفر مجانية العلاج".
- ❖ إجراء عمليات التلقيح في مواقع المدارس والجامعات، وبعض المؤسسات الاقتصادية إضافة إلى ذلك أخذ جرعات التلقيح على مستوى الصيدليات.
- ❖ حثّ المواطنين القيام باختبار الفيروس 24 ساعة قبل التطعيم. حيث أنّ الأشخاص الذين ظهرت عندهم نتيجة إيجابية غير معيّنين بالتلقيح إلّا بعد 6 أشهر.

❖ تقدم بطاقة التطعيم مدوناً فيها الاسم واللقب مكان الإقامة وتاريخ الجرعة الأولى والجرعة الثانية وتدوين نوع التطعيم ضد كوفيد.

❖ الوقوف على عملية التباعد ما بين الأشخاص المقبلين على التلقيح.

5.3 اللقاحات ضد فيروس كوفيد 19 المستوردة من طرف الدولة الجزائرية: أنواعها وأعراضها الجانبية: أعلنت الحكومة الجزائرية في بداية سنة 2021 عن تعاقدها مع مخبر دولية لاقتناء لقاحات مضادة لفيروس كورونا، حيث تصل هذه الأخيرة إلى داخل الحدود الجغرافية للبلد في شهري جانفي وفبراير.

واقنتت الجزائر في البداية ثلاثة أنواع من اللقاحات وهي:

1. اللقاح الروسي سيوتنيك 5 (Gamalya Centre, 2021): صُنّف هذا اللقاح ضمن أفضل عشر لقاحات وأُثبتت فعاليته بنسبة فُدرت 91,4% نتيجة لتحليل البيانات النقطية الاختبارية السريرية. أيضاً تصل فعاليته ضد الحالات الصعبة إلى 100 ومن أعراضه الجانبية:

- الحمى، القشعريرة، الضعف، الغثيان، آلام في الجسم والعضلات
- انسداد الأنف، أو السيلان، أو التهاب الحلق.
- ألم، وحكة، وتورم، واحمرار في موقع الحقن.
- زيادة ضربات القلب أو ارتفاع ضغط الدم

2. سينوفاك الصيني: (OMS, 2022) هو من إنتاج شركة مستحضرات دوائية حيوية صينية تركز على بحث وتطوير وتصنيع لقاحات تحمي الإنسان من الأمراض المعدية. هو لقاح مضاد لفيروس COVID-19 طوّره شركة سينوفاك. وقد كان في المرحلة الثالثة من التجارب السريرية في البرازيل ، شيلي ، اندونيسيا ، الفلبين ، و تركيا.

أظهرت الأبحاث السريرية في المرحلة الثالثة - في بلدان متعددة - أنّ إعطاء جرعتين من اللقاح، بفواصل زمني مدته 21 يوماً، يحقق فعالية بنسبة 79% ضدّ عدوى فيروس كورونا-سارس-2 المصحوبة بأعراض، بعد مرور 14 يوماً أو أكثر على تلقي الجرعة الثانية. وتبلغ نسبة نجاعة اللقاح في الحماية من دخول المستشفى 79%. زيادة على ذلك يمكن تسجيل الأعراض التالية بعد التلقيح:

■ الحمى، القشعريرة، الضعف، الغثيان، آلام في الجسم والعضلات

■ ألم، وحكة، وتورم، واحمرار في موقع الحقن.

3. استرازينيكا - أكسفورد (OMS, 2022): ويُعرف كذلك باسم -ChAdOx1 nCoV-19

يُسوّق إعلامياً باسم: لقاح أسترازينيكا أو لقاح أكسفورد أو لقاح فاكسفريا. بلغت فعالية اللقاح 90% عند اتباع نظام الجرعات الذي يعتمد إعطاء نصف الجرعة متبوعةً بجرعة كاملة بعد شهر على الأقل، كما يمكن تسجيل الأعراض التالية عند بعض أفراد المجتمع:

■ حدوث القيء والإسهال والحمى والتورم والاحمرار في موقع الحقن وانخفاض مستويات الصفائح الدموية. قد يحدث تضخم الغدد الليمفاوية، وانخفاض الشهية، والدوخة، والتعب، والتعرق، وآلام البطن، والحكة والطفح الجلدي .

■ خطر الإصابة بتجلط الدم النادر والمميت ومتلازمة قلة الصفائح. أفاد تحليل فيجي بيس عن وجود حوادث صمّية وتجلطية بعد التطعيم بلقاحات أكسفورد-أسترازينيكا وموديرنا وفايزر.

■ الحساسية المفرطة والتفاعلات التحسسية الأخرى

■ متلازمة التسرب الشعيري هي أحد الآثار الجانبية المحتملة للقاح.

كما سجلت بعض البلدان الأوروبية في الشهر الأول من بداية التلقيح بأسترازينيكا ، بحالات نادرة من تحترق الدم ووفاة سبعة أشخاص في بريطانيا ، وعلى إثر ذلك أوقفت بعض البلدان من بينها ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وهولندا والنرويج والدنمارك والسويد استخدام اللقاح مؤقتاً خوفاً من أعراضه الجانبية المميتة.

4. جونسون آند جونسون (OMS, 2022): هو لقاح لمرض كوفيد-19، طوّره شركة يانسن للقاحات

في مدينة لايدن، هولندا، والشركة الأم البلجيكية يانسن للأدوية، وهي شركة فرعية من شركة جونسون آند جونسون الأمريكية. بدأت التجارب السريرية لهذا اللقاح في يونيو عام 2020، وشملت تجارب المرحلة الثالثة نحو 43,000 شخص. في 29 يناير عام 2021، أعلنت شركة يانسن أنه بعد 28 يوماً من اكتمال التطعيم. كان اللقاح فعالاً بنسبة 66% ضمن نظام من جرعة واحدة في الوقاية من أعراض كوفيد-19، ووصلت فعاليته إلى نسبة 85% في الوقاية عند أخذ الجرعة الثانية. بعض الآثار الجانبية الشائعة يمكن حصرها في النقاط التالية: وجع أو تورم في موضع الحقنة وصداع والألم في الجسم وإرهاق وحمى في غضون الأيام الثلاثة الأولى عند الحصول على اللقاح (اليوم الذي يليه هو الأكثر شيوعاً)

كما أكدت الشركة المنتجة على إمكانية حدوث نسبة ضئيلة ونادرة من الجلطات الدموية بسبب اللقاح. وعليه يجب طلب الرعاية الطبية فوراً، وإيضاً إذا ظهرت على متلقي اللقاح الأعراض التالية في غضون ثلاثة أسابيع من الحصول عليه :

- ضيق في التنفس، ألم في الصدر، تورم في القدمين، ألم متواصل في البطن، صداع شديد أو متواصل وعدم وضوح في الرؤية، الإصابة بكدمات بسهولة، بقع حمراء صغيرة تحت الجلد حول منطقة موضع الحقنة.
- هناك احتمالية ضئيلة للإصابة بمتلازمة (Barré-Guillain) حالة تؤدي إلى إتلاف الخلايا العصبية والإحساس بالضعف أو الوخز، خاصة في الساقين أو الذراعين، والذي يسوء وينتشر إلى أجزاء أخرى من الجسم، وأيضاً صعوبة في المشي عند التحدث أو صعوبة في تحريك الوجه.

6.3. أهمية التلقيح لتحقيق مناعة القطيع:

تمثل اللقاحات دوراً هاماً في تدريب جهاز المناعة على إنتاج البروتينات التي تكافح المرض، والمعروفة باسم "الأضداد" أو الأجسام المضادة. فالأشخاص الذين يتلقون التطعيم يتمتعون بالحماية من الإصابة بالمرض الذي يستهدفه اللقاح وكذلك من نقله إلى الآخرين، مما يؤدي إلى قصم سلاسل انتقال العدوى. ولتحقيق مناعة القطيع ضد كوفيد-19 بصورة مأمونة، ينبغي تطعيم نسبة كبيرة من السكان للحد من العدد الإجمالي للفيروسات القادمة على الانتشار في أوساط السكان. ويتمثل أحد أهداف السعي لتحقيق مناعة القطيع في الحفاظ على سلامة الفئات الضعيفة التي لا يمكن تطعيمها (بسبب حالات مرضية معينة، كالتفاعلات التحسسية إزاء اللقاح) وحمايتها من المرض.

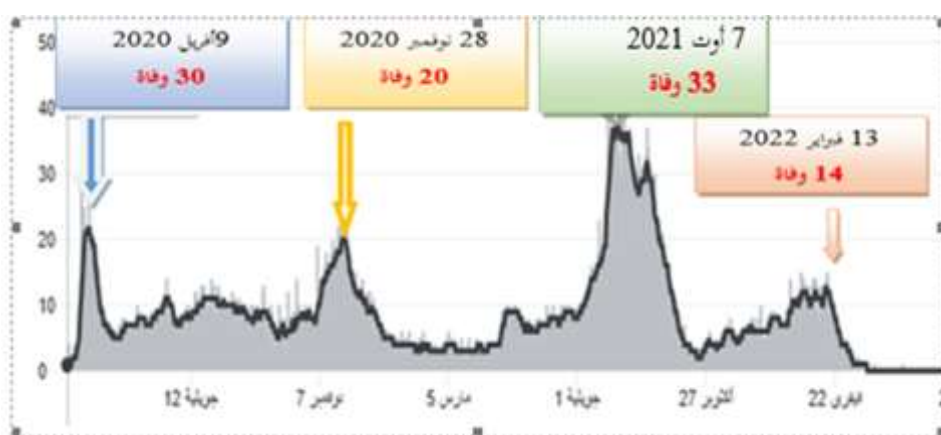
تؤكد الدراسات الوبائية على أنّ نسبة الأشخاص الذين يتعين تحصينهم لتحقيق مناعة القطيع تتفاوت من مرض لآخر. فعلى سبيل المثال، تقتضي مناعة القطيع ضد الحصبة تطعيم نسبة 95% من السكان. وتتمتع نسبة 5% المتبقية بالحماية لانقطاع تفشي الحصبة بين أولئك الذين تم تطعيمهم. أما بالنسبة لشلل الأطفال، فتكفي التغطية بنسبة 80%. أما بالنسبة لمناعة القطيع ضد كوفيد 19 فهي تختلف من بلد إلى آخر وتتفاوت النسبة حسب المجتمع واللقاح والمجموعات السكانية التي لها أولوية التطعيم وغير ذلك من العوامل. ولتحقيق هذا الغرض في الجزائر، اتجهت السلطات المعنية إلى تكثيف عمليات التلقيح ضد فيروس كورونا، وذلك لبلوغ مناعة جماعية في السنة الأولى من انتشار الوباء، على الأرجح مع حلول شهر أوت من سن 2021، لكن يتعين تلقيح أكثر من 70 بالمائة من السكان للخروج بسرعة من هذا الوباء، الذي أثر على الجزائريين اجتماعياً واقتصادياً، مورده أنه حتى

في حال تحقق هذه المناعة الجماعية، فمن الضروري مراقبة التطور الوبائي للفيروس، خاصة أن الجزائر تربطها علاقات عديدة مع دول أخرى.

4. إحصاءات التلقيح في الجزائر: تحقيق مناعة القطيع من عدمه:

رغم تزايد حالات الإصابات المؤكدة وارتفاع في عدد الوفيات منذ تسجيل أول حالة الى غاية 18 جوان 2022 في الجزائر، والتي التي قُدِّرَ بـ 6875 حالة وفاة وبمتوسط 8 وفيات يومياً (أنظر الشكل رقم 2)

الشكل 2: ذروة الوفيات من بداية ظهور الوباء الى غاية 18 جوان 2022 في الجزائر



المصدر: إعداد الباحثين، استناداً إلى بيانات وزارة الصحة و الموقع الإلكتروني

<https://ourworldindata.org/explorers/coronavirus-data-explorer>

ورغم اقتناء الجزائر ما يقارب 29 مليون جرعة من اللقاحات ضد فيروس "كورونا" وانطلاق حملات التلقيح المبكرة في كافة أنحاء الوطن بداية من سنة 2021، إلا أنه لم تسجل نسبة مناعة القطيع. وذلك راجع لتباين ردود أفعال المواطنين بشأنه. حيث يرى البعض أن التلقيح مفيد وجيد وضروري لعودة الحياة إلى طبيعتها. كما اعتبروا أن هذا الأخير حماية للأشخاص المسنين وذوي الأمراض المزمنة من الموت المؤكد. فيما يرفض آخرون الفكرة بسبب مخاوف من أعراض جانبية محتملة والتي ذكرناها سابقاً من جهة. ومن جهة أخرى، الوجد من سرعة إنتاجه مقارنة بالتلقيحات السابقة التي أخذت ما يقارب عشر سنوات لتفعيله وتصديره إلى الدول.

تبين نتائج التّسبب التي استوفيناها من الموقع الإلكتروني المسمى "علمنا في بيانات" من خلال الجدول رقم 1 أنه في الجزائر لُقِّح ما يقارب 15,6 مليون (وبنسبة كبيرة اللقاح الصيني سنوفاك) الى غاية ماي 2022 من بينها 6,85 مليون شخص ملقّحين بالكامل (أخذ الجرعتين). بينما تجاوزت عتبة 12 مليار من الأشخاص الملقّحين

ضدّ كوفيد 19. من بينها ما يقارب 5 ملايين لقّحوا بالكامل. أي بنسبة 6%. إذ يمكن القول أنّ العزوف لم يكن فقط في الجزائر بل في جميع دول العالم.

جدول 1: عدد الجرعات المستوردة ونسبة الملقّحين الى غاية 18 جوان 2022

الجرعات	على مستوى العالم	الجزائر
الجرعات المعطاة	12 مليار 2,79 مليون	15,6 مليون
عدد الأشخاص الملقّحين بالكامل	4,78 مليار و 911	6,85 مليون
النسبة	61,2%	15,6%

المصدر: اعداد الباحثة الدكتور شنافي فوزية ، 18 جوان 2022 (بيانات وزارة الصحة و الموقع الإلكتروني <https://ourworldindata.org/explorers/coronavirus-data-explorer>)

بمعنى آخر، تعتبر نسب التلقيح في الجزائر المذكورة في الجدول رقم 1 ضعيفة جداً وتعبر عن عزوف المواطنين الجزائريين عن التلقيح باختلاف مستوياتهم العمرية أو العلمية على مدار عملية التلقيح. كما استنتجنا أنّ ارتفاع عدد الأشخاص الذين تلقّوا جرعة واحدة على الأقلّ وبالكامل كان خلال فترات ذروة الإصابات المؤكدة والوفيات في الجزائر. هذا تؤكده نتائج الجدول الثاني، حيث لاحظنا أنّ نسبة الملقّحين تزايدت من فترة الى أخرى بوتيرة بطيئة. وأيضاً سجّلنا تطابقاً بين ارتفاع نسبة التلقيح وذروات الإصابة.

الجدول 2: جرعة اللقاح المستوردة ونسبة الملقّحين

التواريخ	نسبة التلقيح	19 فبراير 2021	21 أوت 2021	9 جانفي 2022	29 ماي 2022
جرعة لقاح واحدة على الأقل	75000 0,2	3421279 7,8	7247787 16,5	8210605 18,7	
عدد الأشخاص الملقّحين بالكامل	0	724812 1,7	5796432 13,2	6851660 15,6	

المصدر: اعداد الباحثة الدكتور شنافي فوزية ، 18 جوان 2022 (بيانات وزارة الصحة للبلدان الثلاث و الموقع الإلكتروني <https://ourworldindata.org/explorers/coronavirus-data-explorer>)

إذن ومن خلال نتائج الجدولين السابقين، نستنتج أنّه على الرغم من توافر اللقاحات بكميات معتبرة، سجّلنا ما يقارب 84% من الجزائريين الذين امتنعوا عن التطعيم ضدّ فيروس كوفيد 19 وهو ما ضاعف من مخاوف السلطات في البلد، التي عبّرت عن عدم رضاها من الاستجابة المسجّلة، وقلقها من النسب المتدنية رغم

الموجات الحادة التي عرفت الجزائر في الموسم الصيفي لسنة 2021 والثانية في شهر جانفي 2022 والتي أدت إلى غلق المدارس والجامعات للمرة الثانية وفرض إجراءات الحجر الصحي. إضافة إلى ذلك، ورغم التوعية الإعلامية حول إيجابيات التلقيح لتحقيق مناعة القطيع إلا أن بعض المواطنين يفضلون تلقي العلاج في حالة الإصابة بالفيروس بالمضادات الحيوية والكلوروكين (الذي هو دواء مضاد للفيروسات، معروف حتى الآن بمحاربة الملاريا). والذي ينجم عنه أعراض جانبية ومشاكل في القلب. أو العلاج بوصفات طبيعية مثل القرنفل واليمون والبرتقال.... الخ. إذن يمكن القول إن رفض الجزائريين التلقيح، لا يؤكد الفشل الرسمي في تسيير المجتمع وإقناعه، حتى إن تعلق الأمر بخطورة كورونا التي تسجل في العالم ملايين الإصابات والآلاف من الوفيات يوميا. وإنما عدم إلزامية وإجارية التلقيح على أفراد المجتمع.

5. الخاتمة:

تعتبر الصحة والسلامة الجسدية للفرد بمفهومها الواسع من أهم الحقوق الجوهرية للإنسان، فهي حق رسخته معظم التشريعات والقرارات الوزارية على مدى الأحقاب. كما بذلت كل الدول ومن ضمنها الجزائر جهودها في تطوير القطاع الصحي واقتناء الأدوية والتطعيمات عند انتشار أي مرض أو وباء. وأحسن دليل على ذلك، ومن خلال نتائج دراستنا، إسراع الدولة الجزائرية في استيراد اللقاح ضد كوفيد 19 وهذا بتعاقدتها مع أربعة من أكبر الشركات المنتجة لهذا الأخير في نهاية سنة 2020 (مباشرة بعد نهاية النتائج السريرية ونسبة فعاليتها) والحصول على أول الجرعات للقاح سينوفاك الصيني وسبوتنيك الروسي في شهر جانفي وفبراير من سنة 2021. ورغم هذه الجهود التي تحسب للسلطة الجزائرية إلا أنه تم تسجيل 6,85 مليون جزائري ملقحين بالكامل إلى غاية التاريخ المذكور في الأعلى، وهذا بنسبة 15,6 % من بينها 18 % من السكان الذين لقحوا بجرعة واحدة فقط. أمام هذا العزوف الغير المبرر من المواطنين، مكنت الدولة بصفة غير مباشرة مزاوله بعض النشاطات والتنقل إلى خارج البلد بعد الحصول على جواز التلقيح. هذا القرار جعل نسبة التلقيح ترتفع إلى نسبة 28 %.

6. قائمة المراجع

- المنظمة العربية . (2020). معجم مصطلحات كوفيد 19 . المملكة العربية والمغربية: مكتب تنسيق التعريب .
- سعاد هواري. (2021). لقاحات كورونا: أيّة أسس قانونية متاحة في القانون الجزائري من أجل المساءلة في حالة حصول أضرار مرتبطة بالتلقيح. *مجلة القانون العام الجزائري والمقارن*، 7(1)، الصفحات 283-305.
- صالح رطال ، و أحمد بن عيسى. (2018). الحماية الدستورية للحق في الصحة. *مجلة البحوث القانونية و السياسية*، 2(10).
- كروفورد دوروثي إتش. (2014). "الفيروس مقدمة قصيرة جدا". القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. ترجمة فاروق حسن أسامة. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- محمد ياسين الأفغاني محمد نقيب. (2020). فيروس كورونا المستجد كوفيد 19: الحقيقة، الوقاية، العرض والعلاج . باكستان: بيت العلم والفلاح باكستان.
- محمود الخليل الشادلي، و آخرون. (2011). "طب المجتمع. بيروت: أكاديمية انترناسيونال.
- Gamalya Centre. (2021). *Le responsable de l'OMS en europe est confiant dans le succès de la troisième phase des essais du vaccin Sputnik V*. Consulté le juin 15, 2022, sur <https://sputnikvaccine.com/fra/newsroom/le-responsable-de-l-oms-en-europe-est-confiant-dans-le-succ-s-de-la-troisi-me-phase-des-essais-du-va/>
- OMS. (2022). *Le vaccin de Johnson & Johnson contre la COVID-19 : ce qu'il faut savoir*. Consulté le juin 15, 2022, sur organisation mondiale de la santé: <https://www.who.int/fr/news-room/feature-stories/detail/the-j-j-covid-19-vaccine-what-you-need-to-know>
- OMS. (2022). *Maladie à coronavirus 2019 (COVID-19) : vaccins*. Consulté le juin 14, 2022, sur [https://www.who.int/fr/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/question-and-answers-hub/q-a-detail/coronavirus-disease-\(covid-19\)-vaccines](https://www.who.int/fr/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/question-and-answers-hub/q-a-detail/coronavirus-disease-(covid-19)-vaccines)
- OMS. (2022). *Vaccin contre la COVID-19 Informations importantes concernant le vaccin Vaxzevria (AstraZeneca) À quoi s'attendre après la vaccination par le vaccin Vaxzevria (AstraZeneca) contre la COVID-19. IRELAND: Rialtas na Heinsrenn*. Consulté le juin 15, 2022, sur [https://www.who.int/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/question-and-answers-hub/q-a-detail/coronavirus-disease-\(covid-19\)-vaccines?adgroupsurvey={adgroupsurvey}&gclid=Cj0KCQjw94WZBhDt](https://www.who.int/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/question-and-answers-hub/q-a-detail/coronavirus-disease-(covid-19)-vaccines?adgroupsurvey={adgroupsurvey}&gclid=Cj0KCQjw94WZBhDt)

ARIsAKxWG-

_tnavDO5WiupNqjqNHctQrzVPmvctQT1YgiUw7Ut94PifcHJ5_oyA

- OMS. (2022). *Vaccin de Sinovac-CoronaVac contre la COVID-19 : ce qu'il faut savoir*. Consulté le juin 15, 2022, sur Centre de médias: <https://www.who.int/fr/news-room/feature-stories/detail/the-sinovac-covid-19-vaccine-what-you-need-to-know>
- Our word in Data*. (2021). Consulté le Fevrier 12, 2021, sur COVID-19 vaccinations, cases, excess mortality, and much more: <https://ourworldindata.org/>
- Seballiance. (s.d.). *PCR, antigéniques ou sérologiques, tout comprendre sur les tests Covid-19*. Consulté le juin 28, 2022, sur <https://www.cerballiance.fr/fr/services/tous-les-tests-covid-19>